الفصل الثانى

القراءة وتنمية القدرة الأبداعية لدى الأطفال

نحن نعلم أطفالنا القراءة بهدف تنميه مهارات معينه لديهم، فبالقراءة تتسع خبرات الأطفال وتنمو، ويتكون لديهم حب الاستطلاع للمعرفه بألوانها المختلفة ويستطيعون معرفه الكون وما يحدث فيه من ظواهر ومن غرائب وعجائب، وبالقراءة يتخطون حاجز الزمان فيقرأون عن خبرات الماضى وتنبؤات المستقبل.

والقراءة تزود الأطفال بالمقدرة على التوافق الشخصى والإجتماعى حيث تزودهم باتجاهات إيجابية وخبرات تفيدهم فى التغلب على مشكلاتهم الشخصية، وتنمى لديهم الشعور بالذات وفهمها الأمثل.

والقراءة ضرورة أساسية لإعداد الطفل الإعداد العلمى السليم فمن خلالها يكتسب ويتعلم صنوف المعرفة التى نرغب فى تعليمها له، أو التى ينبغى عليه أن يتعلمها.

ومن خلال القراءة تتوفر للطفل أسباب التسرية والترفية والاستمتاع من خلال قصص أو كتب جيدة الفكرة سهله الأسلوب جميله السرد تصور شخصياتها بدقة وأمانة شديدة.

كيف نعلم الطفل القراءة؟

حينما نقدم للطفل ما نريد له أن يقرأه، ينبغى أن نعتنى بالثروة اللفظية لديه، فنثرى جوانب حصيلتة اللغوية بكلمات جديدة ومعانى

متعددة، مع ابتعادنا عن الغريب من الألفاظ أو الإكثار المبالغ فيه من المترادفات من الكلمات.

وينبغى أن نهتم بتدريب الطفل على استنباط الأفكار والمعلومات فنسأله بعد أن يقرأ موضوعاً ما، ماذا قرأت، وماذا فهمت، وهل تستطيع تقسيمه إلى أفكار أو إلى أحداث مرحلية، فنغرس فيه الدقة والعمق فى فهم الماده المقروءة .

وعلينا أيضاً أن نعود الطفل القراءة الصامتة بعد أن كان يقرأ قراءة جهرية فنوفر عليه الجهد والوقت ونساعدة على زياده فهم ما قرأه.

وحين نعلم الطفل القراءة ينبغى أن نعوده على سرعة القراءة، فنساعده على قراءة الإعلانات فى وسائل الإعلام المختلفة، أو سرعة تصفح الجرائد والمجلات اليومية ولا ننسى أن نسأله ما الذى استرعى انتباهك أو استوقف نظرك وأنت تقرأ الصحيفة أو المجلة.

وحين نشرع فى تعليمه القراءة أيضاً علينا أن نعطى من أنفسنا القدوة والمثل فى حب القراءه والمعرفة، فيتعين أن نهتم بالزاد القرائى للطفل اهتماماً موازياً بمأكله وملبسه فنوفر له القصة والكتاب والمجلة ونشجعه على القراءة فى أوقات معلومه فينشأ الطفل ومعه نفس ذواقه إلى المعرفة والقراءة ويجتهد دائماً فى البحث عن المعرفة أينما كانت.

وتوفير الكتاب للطفل يحتاج إلى التدفيق فى نوعه فنختاره متفقا مع ميول الطفل، وفى مضمونه نراعى بساطة الفكرة ووضوحها وقرب المأخذ وسهولته، وأن يكون جيد الطبع واضح الحروف جميل الصور من ورق مصقول، بحيث يشوق الطفل ويستثير اهتمامه، هذا بالإضافة إلى توفير مكان جيد الإضاءة كى يقرأ الطفل بسهولة ويسر.

حيث إن الطفل يرغب فى تملك الأشياء والاستحواذ عليها، فينبغى أن نخصص له كتبه، ونخصص له مكتبته كلما كان ذلك ممكناً، ونعلمه المحافظة على الكتاب، فنشيع فى ذاته غريزة حب التملك.

النضج والخبرة:

إذا كانت القراءة للطفل مهمة لهذه الدرجة، وما ينبغى اتباعه عند تعليم الطفل القراءه ألا يجدر بنا أن نتسأل: متى يكون الطفل مستعداً للقراءه لدى الأطفال يستلزم ثلاثه أنواع من النمو:

1- النمو العقلى.

2- النمو الجسمى.

3- النمو الذاتى الاجتماعى.

أما النمو العقلى فيعتمد على عاملين أساسين هما:

1- النضج الذاتى.

2- التدريب والخبرة.

ونعنى بالنضج الذاتى تلك العوامل الأساسية التى تدخل ضمن مظاهر النمو العقلى، ولها تأثيرها على الاستعداد للقراءة وهى الوصول إلى عمر عقلى معين يسمح بالقراءة وغالباً لا يكون قبل سن السادسة إلا فى حالات بعينها، وكذلك القدرة على تذكر أشكال الكلمات ومدى تذكر المقروء والقدرة على التفكير المجرد ثم القدرة على الربط بين المعانى وكلها عمليات عقليه معرفة تتضمن نضجاً ذهنياً معيناً

أما التدريب والخبرة فهما حصيلة عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الهادفة داخل الأسرة أولاً، حيث تربى الطفل فى ضوء الخبرات المختلفة التى يمكن الحصول عليها، وثانياً المدرسة حيث التربية المقصودة والموجهة، ويبدو أثر المدرسه واضحاً على الاستعداد القرائى للطفل فى زيادة الحصيلة اللغوية، وصحة النطق، والقدرة على تركيب الجمل، واستنباط المعانى المختلفة، بالإضافة إلى اتساع مدارك الطفل والقدرة على التفكير فى حل المشكلات، ثم القدرة على الاحتفاظ بسلسلة من الحوادث فى العقل.

أما النمو الجسمى فيقصد به الصحه العامة للجسم وسلامة الحواس الضرورية لتعلم القراءة كالسمع والبصر وسلامة أعضاء النطق ونمو العضلات المتحكمة فى أطراف الأنامل فى اليد اليمنى أو اليد اليسرى فى حاله الطفل الأعسر والذى يكتب بيده اليسرى.

ويقصد بالنمو الذاتى الاجتماعى نمو المهارات الشخصية والاجتماعية لدى الطفل، وذلك من خلال مدى مقدرته على التوافق الاجتماعى والشخصى مع ذاته أولاً ثم المحيطين به ثانيا مع وجود الاستعداد العاطفى الذى يلائم بين الطفل والموقف المدرسى ويساعد على الاستجابة للعمل، فالطفل لا يستطيع تعلم القراءة بصورة أفضل مالم يكن متزناً عاطفياً ومتوافقاً توافقاً نفسياً سليماً.

الاسم والصورة:

وتأخذ القراءة مراحل تطورية متعددة ففى مرحلة ما قبل المدرسة ينبغى أن يتعلم الطفل علاقة اللغة المكتوبة باللغة المنطوقة، وأن يفهم أن الكلمة المكتوبة تقابل الكلمه المنطوقة، فإذا قلنا له (أسد) مثلاً فينبغى أن يرى صورتة ثم ندله على كتابة اسمه والحروف التى يتكون منها الاسم، ومن الضرورى أن تكون الكلمات التى نعلم الطفل القراءة من خلالها من الألفاظ الشائعة على لسانه المألوفة بالنسبة له.

وفى هذه المرحلة تنمو لدى الطفل بشكل تدريجى حصيلة لغوية من المفردات المتداولة، وبمرور الوقت يستطيع أن يفهم الجمل ويستخدمها الاستخدام الصحيح، ومن ثم تنمو لديه المقدرة على الاستمتاع والاستيعاب للقصص وستطيع كذلك أن يستخدم اللغة ويفهمها بدرجة تتناسب ونضجه العقلى.

ومن المعروف أن هناك فروقاً واضحة بين الأطفال فى سن السادسة من العمر فى عملية القراءة، ففى نهاية العام يكون الطفل العادى قد اكتسب حصيلة لغوية معينة يستطيع أن يتعرف عليها بالنظر، ويكون قد وصل إلى درجة من الاستقلال فى استخدام أساليب التعرف على الكلمات، ووصل إلى درجة من المهارة فى القراءة الصامتة أو الجهرية للكلمات وقد يستطيع الطفل أن يستقل بذاته فى عملية القراءة.

وفى نهاية العام الثامن من العمر يكون الطفل قد مشى فى طريق القراءة من أجل الدرس والتحصيل واكتساب المعرفة خطوات واسعة . ويتكون لديه عنصر السرعه فى القراءة الصامتة بدرجة أكبر من القراءة الجهرية، ويتكون لديه اتجاه إيجابى نحو الكتب والقراءة بوجه عام، ويستطيع كذلك أن يقوم بعملية القراءة بمفرده، وفى الأعوام التالية من عمر الطفل التاسع والعاشر والحادى عشر تصبح القراءة لديه أداء لتحقيق الاستمتاع وتحصيل المعلومات بأنواعها المختلفة، ثم يصبح قارئاً مستقلاً، وبعد ذلك يسير نموه بخطى مطردة فى طريق القراءة حتى يصل إلى مرحلة النضج القرائى.

ماذا يقرأ الأطفال:

فى البدء كانت الحكاية أو (الحدوتة) التى ترويها الأم أو المربية على مسمع من الطفل حتى يتعلم القيم الفاضلة، أو حتى يكف عن البكاء، أو لتشجيعه على تقديم الحكايات التى أعجبته و أسعدته فى ثوب من لغته البسيطة ومعانيه القليلة، ثم يتعلم القراءة وليس ثمة شئ

يستحوذ على اهتمام الطفل سوى قراءة القصة والاستمتاع بها والاسترشاد بمعانيها وآدابها.

وتوجد أنواع كثيرة من قصص الأطفال أهمها ما يلى:

1ـ القصص الخيالية:

وتدور حول الحيوانات أو الطيور أو المخلوقات الغريبة أو عالم الجن أو السحر، وتبرز من حيال القصص خصائص الشعوب والأمم والأجناس ويقوم البطل بخوارق العادات ويهدف إلى تكوين القيم الرفيعة، وهى تقوم على مخاطبة عقل الطفل وخياله وعواطفه، وتتنوع فيها المشاعر بين الفرح والحزن والرضا والغضب والحيل البارعة والشجاعة والمغامرة التى يكون أبطالها من الحيوانات والطيور أو الأطفال الصغار، وهى تغمر دنيا الطفل بالبهجة والسرور بما فيها من مغامرات مضحكة طريفة فيها العبرة، وأسلوبها قصصى ومفرداتها مألوفة، وجملها قصيرة.

2ـ القصص الدينى:

ويتناول موضوعات دينية هى: العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب وعقاب، وأحوال الأمم السابقة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى، وموقفها من الخير والشر.

وشاع فى القصص الدينى قراءة قصص الأنبياء والصالحين وقصص الحيوان فى القرآن الكريم، وغزوات الرسول ﷺ وحياته وأصحابه، وأمهات المؤمنين، والسيرة، وكلها حكايات تدعو إلى الفضائل وتنفر من الرذائل، وتجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقى، وفيها حقائق دينية مفيدة، ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية فى سبيل المبدأ والعقيدة.

3ـ قصص المغامرات:

نوع يعرف بالقصص البوليسى يدور حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر، وأبطال القصة عادة من الأطفال الذين يساعدون رجال الشرطة، ويسعون إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث.

وهى تدور حول انتصار الخير على الشر وأن المنحرفين مصيرهم السجن والجريمة لا تفيد، وتبين كيف أن يكون الأطفال عنصراً مفيداً فى المجتمع بذكائهم وشجاعاتهم، ولا تخلو هذه الألغاز من معلومات خاصة بالأماكن المختلفة بأسلوب جذاب ممتع يتناسب مع القصة البوليسية مما تتستوجبه من الإيقاع السريع للأحداث والتسلسل المنطقى والحبكة الفنية للحوادث وهى تؤكد القيم التربوية فى المجتمع العربى والإسلامى.

4ـالقصص العلمى:

يدور حول حدث علمى أو اكتشاف أو اختراع حدث فى عصر من العصور، ويتناول البيئة التى نشأ فيها المخترع وصفاته الشخصية وقدرته على اجتياز العقبات التى تقف فى طريقه، وكيف يتغلب عليها وصولا إلى اختراعه أو كشفه العلمى. وبعض هذه القصص تعنى بالخيال العلمى عناية واضحة، وهذا يعنى أن الهدف الأساسى من القصة واستخدامها أسلوباً للتعليم هو تنمية الخيال والسلوك والقيم المرغوبة وتزويد الأطفال بالثقافة العلمية وأسلوب التفكير العلمى.

5ـالقصص التاريخى:

يعتمد على الأحداث التاريخية والمواقع الحربية والغزوات، ويأتى هذا القصص ممزوجاً بقصة حب تقع بين أبطاله وقد يتضمن هذا النوع قصص الرحالة بما فيه من معلومات عن البلدان والقارات والمحيطات وهو عادة ما يتضمن طرائف من الشرق والغر ب ترمى إلى تنمية الخيال والإمام بثقافة الناس وطبائعهم وعاداتهم وحضارتهم، وهى قصص تعرف الطفل مزايا العرب وصفاتهم من بطولة وشجاعة وكرم، وتزود الأطفال بثقافة إسلامية وعالمية وحضارية تصور مواقف العطاء والبذل والوطنية والفداء فى سبيل الوطن والكفاح من أجل المبدأ والعقيدة والوطن والأطفال عادة ما يتوحدون مع البطل ويعيشون الأحداث على أنها واقع يشاركون فيه.

6ـالقصص الاجتماعى:

يتناول الأسرة والروابط الأسرية والعلاقة بين الأب والأم والأبناء والإخوة والجيران، والمناسبات الأسرية المختلفة مثل أعياد الميلاد والزواج واحتفالاته، وصور ومواقف النجاح والإنجاز ومواجهة الحياة بشرف وجد وأمانة.

7ـقصص الرسوم:

وهى القصص القصيرة التى تستخدم الرسوم والصور للتعبير عن حكاية بسيطة، تهدف إلى تنمية الخيال والسلوك السليم والقيم المرغوبة والاستعداد للقراءة لدى الأطفال الصغار الذين لم يلتحقوا بالمدرسة أو الذين فى الصفوف الأولى منها.

وخلاصة القول إن القراءة لها دور كبير فى بناء التفكير العلمى لدى الطفل وهذه حقيقة لا يستطيع أحد إنكارها.